من سواه أحق بالتكريم

د/ سعد ظلام

عميد كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر

من سواه أحقُّ بالتكريم؟ ... من أديبٍ.. وناقدٍ .. وعليمِ

كرَّم الحرفَ فى منابته الشم ... فأرسى قواعدَ التكريم

كرموه أبًا لجيلٍ عظيم ... قد تلقى على إمامٍ عظيم

كرموه مجاهدًا عبقريًا ... ردَ الفكرَ بالقويم – القويم

كرموا فيه مهرجان القضايا ... كيف راضتْ لمنهجٍ مستقيم

كرموا فيه كل رأى جديدٍ ... يتجلىَّ من خلفِ رأى قديم

كرموه كما تشاءُ المثانى ... تتصدى لكل فكرٍ عقيم

كرموا فيه كل جهدٍ وصبر ... واطلاع .. وحيدة .. ورسيم

كرموا عمرَه المديد شموعًا ... تتفانى من أجل نبضٍ رخيم

* * *

إيه «شوقى» ونحن ضيفُك دومًا ... فى سلافٍ من اللباب الصميم

وقراك الممدودُ للضيفِ أشهى ... من طيوبٍ .. ومن شفيف الرنيم

جذوةٌ من شريفِ أزهرنا الضخم ... ووشىٌ من العقولِ النجوم

أنتَ ما أنت؟ نهضةٌ.. وانطلاقٌ ... واضافاتٌ سائغاتُ الطعوم

نضرتَ وجهَ عصرنا.. وأضأتَ ... كل روح سمحا .. وكل أديم

فى محاريبها صلاةُ كمانٍ ... مشرقِ اللحن فوقَ متن السديم

يصدقُ الحرفُ حين ينتهجُ الصدقَ ... فيثرى الحياةَ بالتنغيم

وهو أثرى إذا تولاه صدوقٌ ... كعناقِ الحميم صدرَ الحميم

أنت أثريتَ بالمعارف عصرًا ... وجعلتَ التقويم للتقويم

أنت وجهتَ للفنون ولآ ... دابِ والبحث .. بالعطاءِ الكريم

فسلوا أىَّ باحثٍ .. أو أديب ... كيف رواه من قطافِ الكروم

فهو الفجرُ فى زمازمه البيضِ ... وسُقيا ندىمةٍ .. ونديم

ومواقيتُ للحجيج اقتفوها ... التزامًا مثل التزام «الحطيم»

واحتشادٌ كأنه كعبةُ الفكر ... يؤدى لها طوافُ القدوم

وهو الخلقُ فى تواضعه الجمِّ ... ودوحٌ ممؤسُق التنغيم

ما ترى الشمعةَ المضيئة تذوى ... لتضىء الظلام بالتهويم

ما ترى العينَ يسهرُ السهدُ فيها ... ويراعًا مُضىَّ التكليم

ما ترى العودَ يستحمُ بعطرٍ ... ليُجلى أزاهرى وكرومى

فى شمول رَاعى المسيرة الذكىِّ ... وأناة .. خضيلة وعزيم

هذه عدة الأديب.. وهذى ... إِى .. وربى بلاغةُ التقديمِ

* * *

إِيه «شوقى» وأين منا جهودٌ ... أَطلعتنا على تراثٍ عظيم

عرضَته عرضَ السخى.. فعشنا ... فى تضاعيفه كعيشِ النعيم

فرأينا آباءنا فى سماءٍ ... كنجوم مضوآتِ التخوم

وشربنا هذا العصيَر، فهمنا ... بأفاويق من سناك العميم

من شطوط «الضليل» تسبحُ حتى ... «شاعر العصر» والأميرِ الزعيم

ماهرُ الغوصِ فى المحارِ وفى اللؤلؤ ... والتبرِ فى كنوز العلوم

ظافرٌ بالبديع من مهجِ الفن ... ومن غالى دره المنظوم

فى اصطبارٍ لكل معنًى شموسٍ ... ووفاءٍ لكل معنى يتيم

ثم كان الحصادُ خمسين سِفرًا ... هى فينا .. وأنت كالتسنيم

ومرايا نرى عليها عهودًا ... وثمارَ الإبداع والترنيم

وتواريخَ للمواهبِ صُعدا ... وهبوطًا مجنحاتِ الرسوم

فدراساتك الفصاح جسورٌ ... لعصورٍ من النبوغ القويم

قد تبدتْ كما تبدتْ شموسٌ ... وأضاءتْ مثلَ الصباحِ الوسيم

* * *

لا تلمنى إذْ أبثُّك شيخى ... بالذى جاشَ فى صميم صميمى

أىُّ هذا الذى وصلنا إليه ... من جديدٍ مراهقٍ مزعوم؟

كجديدٍ من المنايا .. زَخْرفُوه ... بالجراثيم والقضا المحتوم

أدبٌ عاجزُ الرؤى مأزومٌ ... فهو يهذى كلوثة المحموم

مستترابُ الإيقاع مضطربُ اللحن ... غريبٌ على الفؤاد السليم

لغةٌ مرة، ولحنٌ كئيبٌ ... فى خيالٍ مراوغٍ .. وسقيم

يتسجى بليل موتٍ بليد ... وركامٍ من الضبابِ البهيم

عمَّرك اللهُ كيف كان التحدِّى ... والتعدِّى وهوةُ التحطيم

كيف كانتْ تفاهةُ الترميم ... كيف كانتْ جنايةُ التكميم؟

كيف كانتْ سفاهةُ التعتيم ... كيف كانتْ ضلالةُ التعقيم؟

قد ترفعتَ أن ترى فيه شيئًا ... فتوقفتَ عندَ سفحِ الهموم

إنها محنةُ المروق .. وهذى ... ثورةُ الجهل والجنوحِ الأثيم

لا شعورى ولا أحاسيسَ نفسى ... لا .. ولا مزهرى ولا تنغيمى

لا .. ولا لهـــجـــةُ الأعـــارب فـــيـــه فى وضـوح .. ومـقـصـدٍ مـسـتـقـيم
أين شـــعـــرى أنا؟ وأين شـــعُـــورى؟ أين حـــسِّى مـــجلجـــلاً وهزيمى
أين نبـــضى ؟ عليـــه توقـــيعُ ذاتى وعـليـــــه توهجى وغـــيـــــومى
ورفـــــيفُ الغناء يفـــــهق باللحن ووقعُ مـــــثـــــابرٍ منغـــــوم
كـــان مـــا أشـــتكيـــه بعضَ همـــومى جنَّبَ اللهُ من أحـبُّ هـمـــــــومى

* * *

يـا إمـــــامَ المجـــــددين القُـــــدامى وقـــــديم المجـــــددين النـجـــــوم
من ســـــواقى علومكم تعليـــــمى وأغـــــــانى تكريمكم تكريمى
مـن ســـــــــواكم أحقُّ بالتكريمِ مـن أديبٍ وناقـــــــــدٍ وعـليـم

الشاعر أ.د. سعد ظلام

عميد كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر الشريف